محاظرات قرآنية

لسماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد مقتدى الصدر

فريق عمل الكتب الالكترونية

شبكة ومنتديات جامع الأئمة عليهم السلام الإسلامية

www.jam3aama.com

محاضرات قرآنية

لسماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد مقتدى الصدر دام عزه

ألقيت بتاريخ ٢٧ شعبان ١٤٢٩

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

اسم الكتاب	/	محاضرات قرآنية
اسم المؤلف	/	حجة الأسلام والمسلمين السيد مقتدى الصدر
تاريخ الطبع	/	١٤٣٤ هـ
اسم المطبعة	/	دار المعمورة للطباعة والنشر
الطبعة	/	الاولى

المحاضرة الأولى:

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، توكلت على الله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

والحمد لله أولاً وآخراً، وبه تعالى نستعين.

للمناسبة الجليلة القدر - ألا وهي شهر رمضان المبارك - أعادهُ الله علينا وعليكم بالخير والبركة، أحببت أن أدخل في موضوع أعتبره مهماً، وذا صلة وذا تشعبٍ كثير، وأحببت أن أسلط الضوء على كتاب الله - القرآن الكريم - الذي قد اتخذه الكثير هجراً مهجوراً: ((**إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**))[1].

وإن الكثير من المجتمعات قد ابتعدت عن القرآن، وعن آيات القرآن، وعن حِكَم القرآن، وعن مواعظ القرآن، وعن أمثال القرآن، وعن قصَص القرآن، وما أُنزل به من آيات مُحكمات، وأُخرُ متشابهات. الذي نزّله الله على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). القرآن الذي أُنزل في ليلة القدر، التي جعلها الله سبحانه وتعالى خيرٌ من ألف شهر، تتنزل فيها الملائكة والروح على من يشاء. القرآن الكريم الذي فيه آياتٌ، وقوانين، وسُنن. الذي جعله الله هو وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكنا بهما لن نضل من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ((**ما إن تمسكتم بها من بعدي لن تضلوا أبدا**))[2] كتاب الله وعترتي، هذين اللذين إن تمسكنا بهما سوف نكون خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر: ((**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ**))[3]. لكن مع شديد الأسف! ((**نسوا الله فأنساهم أنفسهم**))[4]. عموماً أنا في هذهِ المحاضرة أو المحاضرات سوف أُسلط الضوء مختصراً بما يُفيد عامة الناس، ولا يكون عسيراً ولا مُتدنياً. سأُعطي نُبذةً مختصرةً من المصادر أجمعها من كتاب الله، ومن السُنة النبوية، وسُنة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، ومن مؤلفات الفقهاء والمُفسرين، وما شابه ذلك.
فأقول:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**أتاني جبريل فقال: يا محمد سيكون في أمتك فتنة. قال: قلت: فما المَخرجُ منها؟ فقال: كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبرُ ما بعدكم، وحُكمُ ما بينكم**))[5]. إذن في القرآن الكريم فائدةٌ جمة:

---

[1] - الفرقان /آية ٣٠.
[2] - عيون أخبار الرضا ج١ ص٣٤
[3] - آل عمران / آية ١١٠.
[4] - الحشر/ آية ١٩.
[5] - البحار ج١٩ ص٧ - تفسير العياشي ج١ ص٣

(يدفع الفتنة): فهو دافع الفتنة، والمُخرجُ من الفتنة. فإذا زاد البلاء، وكثرت الفتن، **(فلوذوا بالقرآن الكريم -وعِدله- فلوذوا بالقرآن الكريم، فإنه المُخرج من الفتن)**. هذا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(وفي القرآن بيان ما قبلكم من خبر): قصص الأولياء والرسُل والأنبياء، قوم عاد قوم ثمود قوم تُبّع، قوم... قوم... وإلى أخرهِ أهلكناهم لكي تكون موعظة. لا يُقال إنها أساطير الأولين، لا! أبداً، فإن هذهِ القصص التي فاتت من التاريخ، في سالف الأعصار والأوان، فيها عِبَرٌ جمة، فيها حِكَمٌ كثيرة يتعظ بها المتعظون. وكثير منها موجهة لنا، وليست موجهة إلى مَن قبلنا. ونحن إن لم نتعظ بمن قبلنا؟ فكيف سنتعظ بمن هو موجودٌ الآن؟

(وخبرُ ما بعدكم): أكيداً هذا! الله يعلم ما كان وما سيكون. لا تخفى على الله في السماء والأرض من خافية على الإطلاق، فإذن ينبئنا بما سيحدث، وبما حدث على حدٍ سواء، علمه لا يقترنُ بزمانٍ ولا مكان على الإطلاق، ليس كالعلم البشري الذي يقترن بزمان ومكان، نحن لو نسبنا علمنا إلى لله يطلع صفر(حبيبي).

(وحكم ما بينكم): إذاً نستفيد به لحل مشاكلنا، فإذا اختلف أيُ اثنان، أو اختلفت أيُ مجموعتان يمكن أن يحكم بينهما القرآن، ((**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**))[1] إذن هناك فوائدٌ جمَّة في القرآن الكريم.

وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ((أمتك ستفتتن))[2]! يسألونه لما قيل له أمتك ستفتتن، فسؤل: ما المخرج من ذلك؟ يسألون رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، كيف نخرج من هذه الفتنة؟ يا ليت كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) موجوداً ونسأله: كيف نخرج من هذه الفتن، منتشرة من هنا وهناك. المهم! ما المخرج من ذلك؟ أجاب كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه. انظر! لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، إذن هو دستور لنا، نسير عليه عبر مَر السنين خالدٌ. في أحدى الخطب السيد الوالد قال، وأنا نوهت عليها في محاضرات سابقة: (إن لله سبحانه وتعالى معجزتين خالدتين: **القرآن الكريم**[3]، فيبقى على مَر العصور، من حين ما أنزل وإلى ما شاء الله. **والدستور**[4] أيضاً: الدستور الخالد الذي قد يُستنبط من القرآن والسُنة، أيضاً يكون خالداً على عِبَر مَر السنين والدهور، وأيضاً كليهما لا يأتيهما الباطل من بين يديهم، ولا من خلفهم. لا كالدساتير الموضوعة، التي يأتيها الباطل من بين يديها، ومن خلفها. وما

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1]- المائدة/الآية ٤٤ .
[2] تفسير العياشي ج١ ص٣
[3]- المعجزة الأولى.
[4]- المعجزة الثانية.

أكثر الباطل الذي يأتيها! **((تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ))**[1]. من ابتغى العلم في غيره أضله الله، لا تخرج عن طريق كتاب الله أبداً. وإلا تزل، وإلا زللت، وإلا ضللت، **((أَضَلَّهُ اللَّهُ))**[2]. الذين يستنبطون علومهم من الشياطين، من الغرب، ودساتيرهم من الغرب، وكتبهم من الغرب، وعلومهم من الغرب، **((شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا))**[3] كلُ هذا! أضله الله! الإمام علي بن أبي طالب(سلام الله عليه) أمير المؤمنين، سيد البلغاء، ماذا يقول في صفة القرآن؟ فلنستمع لما يقول أمير المؤمنين سلام الله عليه؟! يقول:

(جعله الله - أي جعل القرآن - إن الله جعل القرآن رياً لعطش العلماء)[4]. كما أن قدح الماء، أو الماء يروي العطش، فيسري الماء في عروقه. فإن القرآن الكريم لو قُرئَ بتمعن، وبشرطها وشروطها يسري في عروقك، يسري في دمك، يسري بك سريان الحق إن شاء الله **(جعله رياً لعطش العلماء)**. العالم دائماً يتعطش للعلم، لا كباقي الناس، لا كعامة الناس، لا كالشخص العادي. العالم يتعطش للعلم، فهو يروي عطش العالم. وإن العالم أول ما يأتي إلى القرآن الكريم؛ ليروي به عطشه، العالم الحقيقي يتوجه مباشرةً إلى القرآن الكريم؛ ليروي عطشه. فهو أفضل من يروي عطش العالم. انظر!.

(وربيعاً لقلوب الفقهاء): من ترك القرآن، من هجر القرآن، من ابتعد عن القرآن، جميعنا، فقهائنا وغيرهم، ستكون قلوبهم قاسية، ستكون قلوبهم يابسة، ستكون قلوبهم صلبة، تتكسر بتكسر..... صلبة ليست أمام الفتن؟، وإنما صلبة أمام الخشوع والخضوع. ستكون يابسة لا فائدة فيها، لا خشوع فيها. فقراءة القرآن، والتوجه إلى القرآن، والاتعاظ بالقرآن، وبحِكَمه وقصصه تُكَوّن من القلب خَضِراً يانعاً. تسري فيه آيات القرآن بكل سهولة، ويتعظ ويخشع: **((لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ))**[5]. فكيف بقلب الإنسان؟ إذا قرأ القرآن، واتعظ به، وقرأه بكل جوارحه، وأحاسيسه، كيف لا يسري به ويكون ربيعاً خَضِراً؟!

(ومحاجّة لطريق الصُلحاء): المحاج: هي القصد الذي يُقصد إليه، كالحج، حج بيت الله الحرام، يعني قصد بيت الله الحرام. فمحاج: أي ما يُقصد من قِبَل الصُلحاء، أي ما يراد من قِبل الصُلحاء، أي ما يُطلبُ من قِبَل الصُلحاء. فالصالحون يتوجهون، ويسيرون، ويطلبون القرآن الكريم، وقراءته والاتعاظ به.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

---

[1]- فصلت/ الآية٤٢.
[2]- الجاثية/ الآية ٢٣ .
[3]- الأنعام/ الآية١١٢.
[4] نهج البلاغة خطبة ١٩٨ تحقيق صبحي الصالح
[5]- الحشر/ اية٢١ .

(ودواء ليس بعده دواء، ونوراً ليس معه ظلمة): (وأنزلنا في القرآن ما هو شفاء للناس ورحمة...)[1]! إذن هو دواء، دواءٌ معنوي، قبل أن يكون دواءً مادي. دواء للنفوس الضعيفة، للقلوب الذابلة، التي سيحييها القرآن الكريم.

(ونوراً ليس معه ظلمة): تستنير في ظلمتك وفي وحشتك بقراءة القرآن الكريم. نورٌ لك تستضيء به على السير على الدرب. الإنسان دائماً يمشي في طرقٍ موحشة لا يعرف نتائجها إلا الله سبحانه وتعالى. الإنسان لا يعرف نتائج الطريق الذي يسير عليه، إلا إذا كان صاحب علمٍ، وصاحب فطنة، وصاحب أخلاق عالية. فلو كنت تقرأ القرآن لاستفدت واستنرت به على طريقك هذا الموحش المُظلم، ولذلك **(نوراً ليس معه ظلمة)**. سوف تكون كل أيامك نوراً، سوف تكون كل طُرقك نوراً. نوِّروا طرقكم وأيامكم بقراءة القرآن. عموماً هذا بعضٌ مما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما ورد عن أمير المؤمنين سلام الله عليه، في وصف القرآن - كتاب الله -. وأما ما ورد في القرآن الكريم عن القرآن الكريم، فهي آياتٌ كثيرة، لعلنا لا يمكن أن نُحصيها في هذا المختصر، لكنها وردت بعدّة ألسنة:-

بلسان القرآن الكريم: انظر **((وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ))**[2]. **((طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى))**[3]. **((فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ))**[4]. كُلُ هذه آيات بلسان القرآن.

هناك آيات بلسان كتاب الله، أو الكتاب بالأحرى: قال تعالى: **((نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ))**[5] أيضاً نزَّل عليك الكتاب أي نزَّل عليك القرآن. وقال عزَّ من قائل **((أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ))**[6] من هنا أيضاً يأتي تقسيم الآيات إلى: محكم و إلى متشابه، أيضاً سنأتي إلى هذا البحث إن شاء الله تعالى. **((وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ))**[7] أنا جئت بهذه الآية لكي أفرق ما بين اللسان الأول الأول واللسان الثاني.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

---

[1] - إشارة إلى قوله تعالى في سورة الإسراء/ الآية٨٢: ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا)).
[2] - سورة الحجر/آية٨٧ .
[3] - طه/ آية ١-٢ .
[4] - ق/ آية٤٥.
[5] - آل عمران/ آية٣.
[6] - آل عمران/ آية٧.
[7] - آل عمران/ آية١٩ .

اللسان الأول: الذي جاء وأتى بالقرآن الكريم: ((**مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**))، ((**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**))[1]، ((**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**))[2]. كل هذا بلسان القرآن.

أما هذا[3]: ((**وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**))[4] ذاك خاص، وهذا عام. القرآن خاص، والكتاب عام، كُتُب الله: من التوراة والإنجيل والقرآن: ((**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**))[5]؛ لأن ذاك عام على كل الكتب السماوية، يُطلق عليها الكتاب. لكن القرآن خاص بكتاب الله سبحانه وتعالى، الذي أنزله على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

جاء أعم من الكتاب[6]: {ما أنزل الله}: ((**ومن لم يحكم بما أنزل الله**))[7] فلعل ما أنزل الله في القرآن الكريم، أو في التوراة و الإنجيل أو غيرها، حتى الحكم الشرعي هو أنزله الله سبحانه وتعالى. فمن لم يحكم بالحكم الشرعي، من لم يحكم بالقرآن، أو من لم يحكم بالتوراة والإنجيل في زمنها، أو في مواردها، إذن هو لم يحكم بما أنزل الله.

وجاء بلسان آخر، جاء بلسان الذكر[8]: قال تعالى: ((**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**))[9]، الذكر يعني ماذا؟ لعله يأتي في بعض الأحيان أعم من القرآن، لكنه في بعض الأحيان يأتي بمعنى القرآن أيضاً - قالوا يا أيها الذي نُزل عليه القرآن إنك لمجنون-. ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**))[10] أيضاً يأتي بمعنى القرآن، يمكن كأطروحة أن نطرح: إنا نحن نزلنا الذكر - أي نحن نزّلنا القرآن وإنا له لحافظون -. وإن كان يُفسر عند بعض المفسرين في غير ذلك، فالذكر هو: المعصوم ذكر، وما شابه ذلك، ((**وأنزلنا إليك الذكر**))[11]، على بعض التفاسير هو القرآن الكريم.

فكانت لدينا أربعُ ألسنة: لسان القرآن الكريم، ولسان الكتاب، ولسان ما أنزل الله، ولسان الذكر. ويبقى القرآن هو المعجزة الخالدة ما بقيَ الدهر. ولذلك إن الله سبحانه وتعالى يتحدى الكافرون، يتحدى المشركون، يتحدى كل شخصٍ على حدٍ سواء، من أسلم ومن كفر، يتحدى المشركين بماذا؟ ((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ**

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1] - الإسراء/آية ٤٥ .
[2] - البقرة/ آية ١٨٥ .
[3] - اللسان الثاني .
[4] - آل عمران/ آية٦٥ .
[5] - (اللسان الثالث).
[6] - المائدة/ الآية٤٤.
[7] - (اللسان الرابع)
[8] - الحجر/ آية٦
[9] - الحجر/ آية٩.
[10] - النحل/ الآية٤٤.

يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))[1]. ولن يأتوا يأتوا بمثله أبداً ولو اجتمعوا، ولذلك نحن نقول، لو اجتمعوا، أو السيد الوالد قدس الله نفسه يقول: لو اجتمع أناس على أن يأتوا بدستور كالقرآن الكريم مستحيل أن يكون كالقرآن الكريم، فإن العقول الناقصة لا تأتي إلا بنقص. أما إن الله سبحانه وتعالى كامل، ويأتي بالكامل. القرآن الكريم المعجزة الأولى الخالدة، أو الدستور المعجزة الثانية الخالدة؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول أيضاً في كتاب الله: ((**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**))[2]. لتُلقاه من لدن حكيم عليم ، ما ادعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً أنه هو الذي أنزل القرآن، أو الذي جاء بالقرآن، أبداً! وما كان له أن يدّعي! عبدهُ ورسولُه، قدم العبودية على الرسالة حبيبي، ((**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**)). إذن القرآن لا يأتيه الباطل من خلفه، ولا من بين يديه، أبداً. أنزله على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ليُخرجَ الناس من الظلمات إلى النور، فيه هُدى ورحمةٌ للمتقين، فيه فوائدٌ جمّة كثيرة، لعلنا نحصي بعضها، وأغفلنا البعض الأخر. فقلَّ المتعظون، وزادت المواعظ في القرآن الكريم. إلا أن المتعظون لعلهم قُلل، قليلون؛ مع شديد الأسف!

((**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**))[3]. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**إن أحسنَ الحديث كتابُ الله، وخير الهُدى هُدى محمد**))[4]. قال أمير المؤمنين (سلام الله عليه): ((**إن أحسن القصَصْ، وأبلغ الموعظة، وأنفع التذكر، كتابُ الله جل وعز**))[5]. قال علي بن أبي طالب (سلام الله عليه): ((**تعلموا كِتابَ الله الله تبارك وتعالى، فإنهُ أحسن الحديث، وأبلغ الموعظة، وتفقهوا فيه، فإنه ربيعُ القلوب**... وإلى آخر الرواية))[6]. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**أصدق القول، وأبلغ الموعظة، وأحسنُ القصَص، كِتابُ الله**)). ومن أحسن من الله قولاً؟ ومَن أحسنُ مِنَ الله موعظة؟ و مَنْ أحسن من الله تفصيلاً وهدى ورحمة؟ كل هذا نزّلهُ في القرآن الكريم.

لا أُريد أن أُطيلُ عليكم في هذهِ المحاضرة، وإن شاء الله ندخل في تفاصيل، أخرى في محاضرةٍ أخرى، إن بقيت الحياة. وأسألكم الدعاء.

والحمد لله ربِ العالمين،

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

---

[1]- الإسراء/ اية٨٨ .
[2]- النمل/آية ٦.
[3]- الزُمر/ آية ٢٣ .
[4]- ترتيب الأمالي ج١ ص١٩٥ .
[5]- تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٩.
[6]- تحف العقول ص١٥١.

وجزاكم الله على حُسن استماعكم إن شاء الله

ملخص:

١ـ ألسِنَة القرآن في القرآن الكريم نفسه:

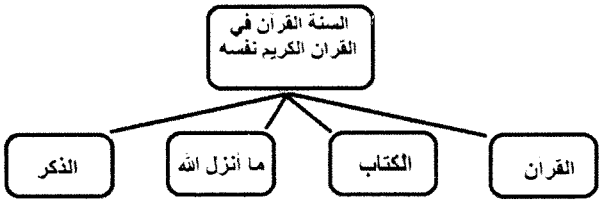

٢ـ من فوائد القرآن الكريم: ما ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

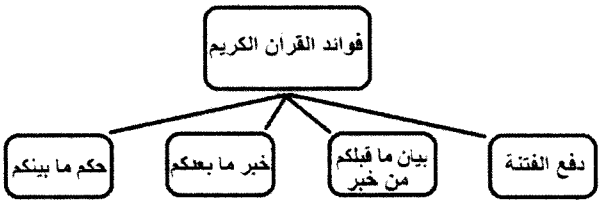

٣ـ ما ذكره أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وسلامه):

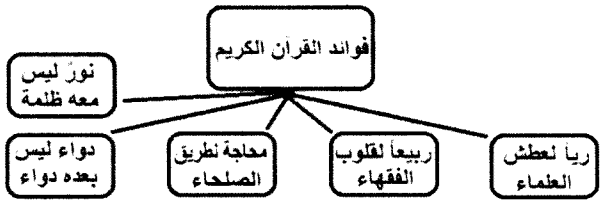

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

المحاضرة الثانية:

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، توكلت على الله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمدٍ وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله أولاً وآخراً، وبه تعالى نستعين.

لعلنا قد أخذنا نبذةً مختصرةً في المحاضرة السابقة عن كتاب الله(القرآن الكريم). والآن أيضاً ندخل في بحثين مهمين، متعلقين بكتاب الله، من الضروري والمهم أن نتطرق لهما.

الموضوع الأول:

هو تقسيم الآيات إلى متشابه وإلى مُحكم: ((**مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**))[1]. فيا تُرى ما الفرق بين الآيات المحُكمة، والآياتُ المُتشابهة؟ هل هناك فرقٌ جوهري بينهما؟ أو ليس هناك فرقٌ بينهما؟ لو لم يكن هناك فرقٌ بينهما لمَا قسمهما الله في القرآن الكريم إلى هذين القسمين، (**هُنَّ أمُ الكتاب وأخر متشابهات**)، آياتٌ مُحكمات وأُخر مُتشابهات.

ونحن نعلم إن بين القسمين لابدَ أن يكون هناك فرق، وإلا لو لم يكن هناك فرق لما أمكن تقسيمهما. فإذن التقسيم دليلٌ على الافتراق، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى: يمكن أن نستنتج من نفس الآية:

أولاً: آياتٌ محكمات هُنَّ أمُ الكتاب، أنظر! وصف المُحكمات بأنهُنَّ أمْ الكتاب، أي الآيات الرئيسية في القرآن الكريم، الآيات التي يمكن الاستناد عليها بالاستنباط، التي يمكن أن نستند إليها في الحُكم، في إذهاب الفتنة، في غير ذلك من الأمور.

((وأخرُ متشابهات))[2]: لأن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه من القول ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله؛ لماذا؟ لأن الآيات المتشابهة يحتمل هذا ويحتمل هذا(يحتمل هذا معناها ويحتمل هذا معناها)، ويقول العالم الفلاني، والشخص الفلاني هذه معناها كذا. ويقول العالم الفلاني الآخر، والشخص الفلاني الآخر: إنها لا، ليس هذا معناها، وإنما هذا معناها. (فيصبح) قيل وقال، وتتزايد الأقوال، وتتزايد الفتاوى، وتتزايد

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1]- آل عمران/ ٧ .
[2]- الإستنتاج (الثاني) من الآية آنفة الذكر.

الآراء، وبين ذاك وذاك يضيع عوام الناس ـ لو صح التعبير ـ ويقوم الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه من القول.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

إذن إتباع ما تشابه من القول هو الخطأ الكبير. فلذلك جعل الله، أو جعل الفقهاء ميزاناً في تفسير القرآن، جعلوا له شروطاً، جعلوا لتفسير القرآن شروطاً. وليس لأي أحدٍ من الأشخاص، وليس لأي أحدٍ أن يُفسر القرآن، وإلا أُكبَ على منخريه في جهنم وساءت مصيراً.

ولذلك السيد الوالد في(منة المنان) قد اتبع نظام الأطروحات، نظام الأطروحات يفتح لنا باباً واسعاً في تفسير القرآن، احتمالات، ولكل احتمالٍ دليل، ولكلٍ منشأ، قد يُرجِّح في بعض الأحيان بعض الأطروحات، وقد لا تُرجح بعض الأحيان أطروحة على أخرى، فيكون باب الاحتمالات مفتوحاً وواسعاً، ويُزيد من الفَهم، ويتخلص من هذا الإشكال إنه: لعله فسر القرآن برأيه، ومن فسر القرآن برأيهِ ضلّ. تكون الآراء مفتوحة، إذن هناك مُحكم مِنَ الآيات ومتشابه، نرى أهل الاختصاص ماذا قالوا: **(المُحكم): ما يُعمل بهِ، والمتشابه: ما اشتُبهَ على الجاهل**[1].

(ما يُعمل به): أي يمكن أن نستنبط منه حكماً شرعياً، يمكن أن نعتمد عليه بأخذ الموعظة والحكمة، يمكن أن نستعمله في القضاء مثلاً، والحُكم؛ أن نحكم بين اثنين قد اختلفا. وألا نأخذ المتشابه ونحكم بين طرفين متنازعين، هذا لا يمكن! نأخذ المتشابه ونُرتب عليه الفتاوى، والأحكام الشرعية، هذا لا يمكن! ولذلك نستند في بعض الأحيان على السُنة المُفسرة للقرآن الكريم، حتى نُفسر لنا ما تشابه من القول. نعم، الآيات المُحكمة يمكن أن نعتمد عليها في هذه الموارد - ما يُعمل بها- يمكن حتى بعض الآيات شديدة الوضوح أن يعمل بها عامة الناس. أما المتشابهة العالم لا يمكن أن يعمل بها. فكيف بالجاهل؟! فكيف بما دون العالم؟! لا يمكن أن نعمل بها بصورةٍ أو بأخرى. فالمتشابه ما اشتبه على الجاهل. نعم، يمكن القول: أنها ـ المتشابه- (جزئي إضافي)[2]، لو صح التعبير. (مشكك)[3]، كيف يكون مشكك؟ أما جزئي إضافي: بالنسبة إلى المحكم هي متشابه. أما بالنسبة إلى ما تشابه أكثر: فهي لعلها ماذا؟ محكمة تكون. وأما مشكّكة: فهي بالنسبة إلى أشخاص ليست محكمة، وبالنسبةِ إلى أشخاص آخرين هي محكمة. بالنسبة للعلماء الذين يفقهون، والمفسرين الذين يفهمون، فيها مجال أن لا تكون هذه الآية من المتشابه، وإنها هي من

---

[1] - التعريف الأول للمحكم والمتشابه.

[2] - الجزئي الإضافي: هو كل مفهوم أضيف إلى مفهوم أوسع دائرة منه. (كالإنسان والذي هو كلي، ولكن بالإضافة إلى الحيوان يكون جزئياً إضافيا) هذا بالمعنى المنطقي. وقد يراد من الجزئي الإضافي هو كل مفهوم يمكن أن يلحظ مقارنة بغيره مع وحدة الجهة الملحوظة.

[3] - الكلي المشكك: وهو الكلي المتفاوت في انطباقه على مصاديقه. فالمتشابه ليس بدرجة واحدة من الغموض، بل هو متفاوت، فمنه ما يستظهر معناه بالقرآن نفسه، ومنه ما يستظهر معناه بالحديث، ومنه ما يستظهر معناه بالعقل، ومنه ما يتعذر استظهار معناه. وكذلك تفاوت المتشابه ما بين فرد وآخر. فيوجد في الناس من تكون لديه بعض الآيات المتشابهة محكمة، وقد يحصل العكس، له ولغيره.

المحكمة. لكن بالنسبة إلى عوام الناس، أو بالنسبة للمتدنين من العلم، أو قليلي العلم، أو لما دون المجتهدين، وما دون مثلاً المراجع - لو صح التعبير - هي تكون متشابهة. ولذلك ما اشتبه على الجاهل! هذا قول من الأقوال.

ولذلك هناك قول آخر في المُحكم، حيث قيل أن المُحكم: هو ما لم تشتبه معانيه[1]، معناه واحد، واضح، مُسلم، مُجمعٌ عليه. وما دونه من المتشابه هو عكسه. ما لم تشتبه معانيه هذا المُحكم. **ما اشتُبهت معانيه، وتفاسيره، والأقوال التي فيه هو المتشابه**[2]. ولذلك لا يمكن الاعتماد على المتشابه؛ لكثرة معانيه، ولكثرة الآراء فيه، ولكثرة التفاسير فيه. فلعلك تستدل عليه، تستدل بهذه الآية المتشابهة على قولٍ معين، تريد الوصول إليه وهو ليس المُراد من الآية. فلا تستدل به، وهكذا. ولذلك قال أهل الاختصاص: (**إن الآيات المتشابهة إذا وردت وجب ردها إلى الآيات المُحكمات**).

لا يمكن أن نعتمد على الآيات المتشابهة، بما هي آياتٌ متشابهة. لو أمكن ردها إلى الآيات المُحكمة، نعم، آنذاك أمرٌ سهل. لو كانت هناك روايات أو أحاديث تدل على تفسير هذه الآية، أو معنى هذه الآية أيضاً يكون يرفع الإشكال، ولا تكون أصلاً متشابهة في هذه الصورة، بعنوانٍ آخر، أو بعنوان ثانوي، لا تكون متشابهة. لعلها بعنوان أولي، أو حين التنزيل كانت متشابهة، ثمَّ أُزيل هذا الغموض[3]، هذا أمرٌ آخر. ولذلك يجب ردُّ الآيات المتشابهة إلى الآيات المُحكمات.

قيل: **إن المُحكم ما عُلم المُراد بظاهره، من غير قرينةٍ تقترنُ به**[4]، ما يحتاج إلى قرينة، بعد هو واضح! الواضح لا يوضَّح، المُسَلَّم لا يمكن أن نسلّمْ بهِ مرةً ثانية، وإلا كان تحصيلاً للحاصل. وهو سَفَهي، ومنه جل جلاله قبيح، ومُستحيل. وإلا هي آية واضحة، يأتي يوضحها؟! توضيح الواضحات لعله من الأمور السَفَهية. **من غير قرينةٍ تقترن به، ولا دلالة تدل على المُراد به**[5]؛ لماذا؟ لوضوحه! ما لا يحتاج إلى قرينة ولا إلى دليل. الآن يقول لك مثلاً: إذنْ استدل لك على الآية (**أَقِمِ الصَّلـوة**)[6] تقول: لماذا مثلاً هذه؟ اعطني دليليتها أو قرينيتها. أقول لك: هذه مُسلّمة، لا تحتاج إلى قرينة. لعله مثلاً تحتاج الآيات إلى تفسير في بعض الأحيان. لكن بعضها لا تحتاج إلى تفسير. ((**إِنَّ الصَّلـوة تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**))[7] هل هذه تحتاج إلى دليل؟ ما تحتاج إلى دليل. أقِمِ الصَّلاةَ لعله مثلاً تقول: إنه تحتاج إلى أنَّ (أَقِمْ) مثلاً

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1]- التعريف الثاني للمحكم ويليه تعريف المتشابه.
[2]- التعريف الثاني للمتشابه.
[3]- ومن هنا صح أيضاً القول: أولاً: بأن الآية المحكمة بالاضافة إلى زمن صدورها هي متشابهة، ولكن بعد ورود ما يرفع عنوان التشابه؛ سواء من نفس القران الكريم، أم من غيره أصبحت محكمة وهذا هو ما يعطيه فهم (الجزئي الإضافي). وثانياً مع بقاء التفاوت فيها، مما يعطينا مفهوماً كلياً مشككاً.
[4]- التعريف الثالث للمحكم ويليه تعريف المتشابه.
[5]- يقصد (دام ظله) المحكم.
[6]- العنكبوت/ آية٤٥.
[7]- العنكبوت/ آية٤٥.

تدل على الوجوب، وهكذا. بعضها تحتاج إلى قرينة، وبعضها لا تحتاج إلى قرينة، ولا دلالة تدل على المُراد به؛ لوضوحه، نحو قوله تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا**))[1]. هل تحتاج هذه الآية إلى قرينة. كُلُ عاقلٍ، وكُلُ مسلمٍ، وكُلُ مؤمنٍ يعلم إن الله لا يظلم مقدار شيء. وعكسه الآيات المتشابهة. إذن الآيات المتشابهة: **إن المُتشابه: ما لم يُعلم المُراد بظاهره**[2]، - بظاهره - هذه التفاتة، أيضاً لابد أن أشرحها! أن المُحكم ما عُلِمَ المُراد بظاهره؛ لأن للقرآن مثلاً، قيل: تسع وتسعون باطن. يوجد مثلاً، قيل: تسع مائة وتسع وتسعون باطن. - فنحن في ظاهره - ظاهر القرآن حجة، وما نستنبط من ظاهرهِ هو الحُجة، وما نستفيد بهِ لترتيب الفتاوى، والأحكام، وهكذا... والاستدلال بالقرآن، وما شابه ذلك؛ لذلك إن المُحكم ما عُلم المُراد بظاهره، وليس بباطنه. وهذا أيضاً شيء مهم لابد أن تلتفتوا إليه. أما المُتشابه: هو ما لم يُعلم المُراد بظاهره، ويحتاج إلى قرينةٍ تقترن إليه، ويحتاج إلى دليلٍ يدلُ على المُراد منه، ما المراد من هذه الآية؟ وهكذا... ما المُراد من هذه الآية المُتشابهة؟ نحتاج إلى قرينة، ونحتاج إلى دليل يدل عليها. أما قرينة ودليل منها، أو من القرآن، أو مِنَ السُنة، أو حتى من خارجها (من العقل). وعكسه المتشابه مثل: ((**وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**))[3]. فإنه يُفارق: ((**وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**))[4]. مرة أضله الله، مرة أضله السامري. انظر هنا يوجد تشابه بين الأقوال، افتراق ما بين الآيتين - لو صح التعبير - ما بين الآيتين وليس ما بين الأقوال، ((**وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**))، و((**وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**)). ان إضلال الله حَسنٌ، ولكن إضلال السامري، أو إضلال ما دون الله أكيداً لا يكون حَسناً، بل هو ماذا؟ قبيح. لكن أرجع وأقول: أن المُحكم والمتشابه كليهما قد أنزله الله على علم، وكليهما آيات من آيات القرآن، من آيات الله. ولكن فصَّلها وقسَّمها على نحوين، بعضها يمكن الرجوع إليه، والبعض الآخر لا يمكن الرجوع إليه، هذا مختصر إن شاء الله يكون مفيداً من هذه الناحية.

موضوع طرحه السيد الوالد، في خطبه، في إحدى خطب صلاة الجمعة، وهو مهم أيضاً. أنا أتطرق إليه مختصراً، وبتصرفٍ مني طبعاً، يعني ليس بالنص، بالفحوى: ((**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**))[5]، إذن هو أُنزل من الله سبحانه وتعالى. وأنزله على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). هل فعلاً أن رسول الله قال، أو الوحي قال لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (**اقرأ**)؟ قال: ما أنا بقارئ! هذا

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1]- يونس/ آية ٤٤.
[2]- التعريف الثالث للمتشابه.
[3]- الجاثية / آية ٢٣.
[4]- طه/ آية ٨٥.
[5]- النمل/ آية ٦.

الإشكال، أو هذا القول الذي يرد عند بعض المذاهب، أجاب عليه السيد الوالد بعدّة أجوبة، أتذكرُ بعضاً منها:

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

أولاً: إن هذا خوف منسوب إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من المَلَك الذي أُنزل، من جبريل الذي أنزل القرآن على روحه[1]. وكأنه لم يرهُ سابقاً، ولم يعرف كيف نزول المَلَك، وكيف نزول الملائكة عليه، وأنه تتنزل عليه الملائكة! وهذا مستحيل، وهذا سوء ظن برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). حتى أنه ماذا؟ يقول غطيني وأخذ يرتجف. نعم، يرتجف لعله من الخشوع، الإرتجاف من الخشوع لا يعني أنه لا يعرف كيف يتصرف، يذهب ويلوذ إلى فلان وفلانة، وماذا أفعل؟! وهكذا...

الشيء الثاني المهم أيضاً: هو لم يكن مكتوباً حتى لا يعرف قراءته. لم يعطه قرطاساً، أو ورقة حتى يقرأه. نعم، إذا كان أمّيّاً مثلاً، فعندما يعطيه ورقة فيها كتابة، يقول له: ما أنا بقارئ، لا أعرف قراءته. لكن ليس كذلك، ولم يُنزّلْ جبريل ورقة معه، ليقرأها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). ولا يمكن أن يتصور أنه أنزله بورقة، فعليه لا يمكن أن يكون جواب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه: **(ما أنا بقارئ)!** وإذا كان جوابه هذا مع عدم وجود الورقة، هذا أصلاً أمر غير مترابط نهائياً، وسيقرأ عليه وهو يردد بعده مثلاً. فهذا لا ربط للأمّيَّة وعدمها، ومعرفة القراءة وعدمها بالموضوع نهائياً. فإذن يكون هذا الإشكال غير صحيح على الإطلاق.

أيضاً يوجد أمر آخر: إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، كان متوقعاً نزول الوحي، وإذا كان متوقعاً نزول الوحي لا يمكن أن يكون أن يخاف من الوحي. وهذا مستحيل أيضاً معه أن نرتب أثراً: أنه يقول له: **(ما أنا بقارئ)**.

هذه أجوبة ثلاث، يمكن أن نستنبطها من الجمعة - جمعة السيد الوالد قدس الله نفسه الزكية -. ويمكن هناك تكون أجوبة أخرى، يمكنكم مراجعتها، إن شئت فراجع، فهو موضوعٌ مهم، وعقائدي مهم، أرجو منكم مراجعته.

الآن أنهينا قسطاً مهماً من بعض مواضيع ومتعلقات القرآن الكريم.

هناك موضوع آخر، قبل أن نختم هذهِ المحاضرة نتطرق له: هناك أحاديث، وروايات كثيرة، تدل على تعلم القرآن. قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): **((القرآن مأدبة الله، فتعلموا مأدبته ما استطعتم))**[2]. قال أمير المؤمنين سلام الله

---

[1] - قال تعالى من سورة النمل آية:١٩٣: ((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ)).
[2] - جامع الاخبار للسبزواري .

عليه: ((**تعلموا القرآن، فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه، فإنه ربيع القلوب**))[1]. قال الإمام الصادق سلام الله عليه: ((**ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعليمه**))[2]. و((**خيركم من تعلم القرآن، وعلمه**)).

ثواب تعليم قراءة القرآن: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**من عَلّمَ رجُلاً القرآن فهوَ مولاه، لا يخذُلهُ، ولا يستأثر عليه**))[3]. انظر إذن قدر فضل تعليم القرآن: يكون معلم القرآن لمعلمِهِ كمولاه، كسيده.

((**من علم ولداً له القرآن قلّده الله قِلادة يُعجبُ منها الأولون والآخرون، يوم القيامة**)). ((**ألا من تعلم القرآن، وعلمه، وعمل بما فيه، فأنا له سائقٌ إلى الجنّة، ودليل إلى الجنّة**))[4]، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا يقول، (من تعلم القرآن، وعلمه، وعَمِلَ بما فيه - أيضاً -). ربَّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه! من هذا؟! هذا الذي يُعلّم القرآن، ويتعلم القرآن، ولا يعمل بما في القرآن - والعياذ بالله -. هذا صعب جداً. أنت تقرأ القرآن، وأنت تحفظ القرآن، وصمٌ بكمٌ بالنسبة إلى القرآن، لا تُطبقهُ، ولا تَفهَمُ منهُ شيئاً. ليس المُهم حفظ آياته عن ظهر غيب فقط، مهم هو، لكنه ليس الأهم! ليس المهم فقط! إحفظه، وطبق ما فيه، طبق أوامره، طبق نواهيه، كم فيه أوامر؟ كم فيه نواهي ؟ طبقتها أم لم تُطبقها؟ ليس المهم أن تحفظها فقط! قال أمير المؤمنين سلام الله عليه: ((**حق الولد على الوالد: أن يُحسِنَ اسمه، ويُحسِنَ أدبه، ويُعلمهُ القرآن**))[5]. نعم، هناك آيات تحث على حفظ القرآن، لكنه حفظ القرآن وحدهُ غير كافٍ. وإنما الوعي - وعي القرآن وفهمه - هو المهم. فإذن من المهم جداً تعلم القرآن وتعليمه. وإلا لو أن المجتمعات ابتعدت عن تعلم القرآن وتعليمه، باتت بعيدة عن الله، وعن مواعظه، وعن حِكَمه، وعن آياته، وعن الهدى. لعله يقال: أنه هناك إشكال شرعي في تعلم القرآن، وتعليمه في شهر رمضان، حيث أن الخطأ في القرآن الكريم يكون كَذِباً على الله وعلى رسوله مثلاً، هذا يمكن أن يندفع ببعض الأمور. ويمكن أن تتعلم في غير شهر رمضان. نحن جئنا بالمحاضرة لمناسبة شهر رمضان، لكن التعلم يمكن في رمضان، ويمكن خارج رمضان. فإن تعلم القرآن، أصلاً قراءة القرآن بنية التعلم لعلها ترفع الإشكال، ترفع الإشكال الشرعي. ولذلك يمكن تعلم القرآن في شهر رمضان، وفي خارج شهر رمضان. لكن لو عَلِمتَ أن هناك خطأ في قراءتك أكيداً، حاول أن لا تقرأه، وإنّما اسأل أستاذك فيه. تورع قليلاً قدر المستطاع. فالتورع في كل شيء مطلوب.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1] نهج البلاغة خطبة ١١٠ ـ بحار الانوار ج٢ ص ٣٦ .
[2] ـ عدة الداعي ص٢٨٧.
[3] ـ ميزان الحكمة ص٧٥.
[4] ـ نهج البلاغة خطبة ١١٠.
[5] ـ كنز العمال .

هذا من ناحية تعلم القرآن، وتعليمه.

هؤلاء المؤمنين يتعلمون القرآن، ويتبعون القرآن، ويقرؤون القرآن، ويتلون القرآن، ويتعظون به، ويعملون به، ويطبقونه. فهل الكل هكذا؟ لا، يوجد مَن: ((**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**))[1]. بل يوجد أكثر من ذلك: ((**وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا**))[2] تقرأ عليه القرآن وهو يهرب منك وينفر منك، لماذا؟ لأن قلوبهم: ((**كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ**))[3]. صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يبصرون، فهم لا يسمعون. ((**إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلّ سَبِيلاً**))[4]. تقرأ عليه آيات القرآن، وكأنما تقرأها على الحائط! بل يجل عنه الحائط!.

((**وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا**))[5]. يسمعون القرآن فيولون على أدبارهم نفوراً. ((**وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**)).[6] إذن يوجد فرق ما بين المؤمن، وما بين الكافر، أو الفاسق، أو الظالم بالنسبة إلى القرآن، وقراءته. هذا يتعظ به، وهذا لا يتعظ به. ((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ**))[7]، ولن يؤمنوا به أبداً.

ولا أريد أن أطيلَ عليكم، جزاكم الله خير جزاء المحسنين. والحمد لله رب العالمين. وإن شاء الله نُكمل في محاضرة أخرى، إن بقيت الحياة. وأسألكم الدعاء.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

---

[1] ـ الحجر / آية٩١.
[2] ـ الإسراء /آية ٤١.
[3] ـ البقرة / آية ٧٤
[4] ـ الفرقان/ آية ٤٤
[5] ـ الإسراء / آية ٤٦.
[6] ـ الإسراء / آية ٨٢.
[7] ـ سبأ / آية ٣١.

ملخص:

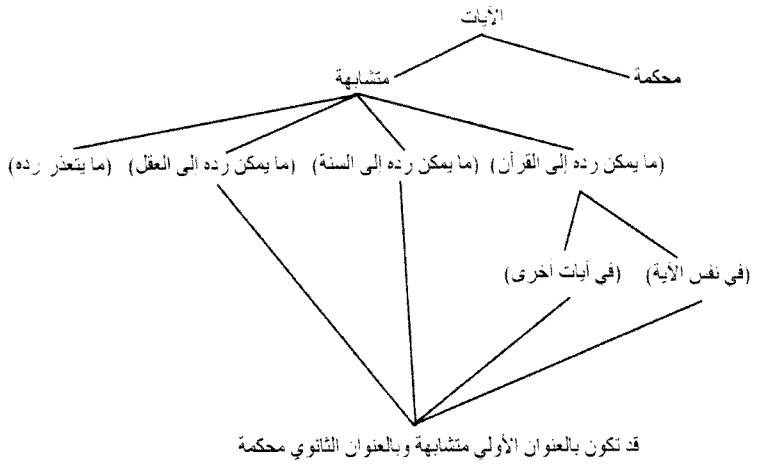

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

المحاضرة الثالثة:

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، توكلت على الله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه محمدٍ وآله أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

والحمدُ لله أولاً وآخراً، وبه تعالى نستعين.

لعلنا اطلعنا على بعض ما لِصفات القرآن الكريم على لسان المعصومين سلام الله عليهم. وما ورد حتى في القرآن نفسه من آياتٍ، ومن تفصيل، وما إلى ذلك.

ولعل القائل يقول: إن علوم القرآن كثيرة!، وأنت لم تذكرها؟ فأجيب: على أني لم أدخل، أو لم أعطي هذه المحاضرة من أجل علوم القرآن، التي هي كثيرة، وأبوابها واسعة، ولها مؤلفات مخصصة بها، ولها علماء مختصون بها.

إني دخلت لأعطي نُبذة عن القرآن الكريم. فإن المناسبة هي شهر رمضان، وليلة القدر، كما نوهت في بداية البحث. لعلكم تعلمون، وأعلم إن هناك علمٌ مخصص بالقرآن الكريم، علمُ البيان. وعلوم القرآن كثيرة، مثلاً يبحثون فيها عن المتشابه والمحكم، وما هي الآيات المتشابهة، وما هي الآيات المحكمة. لعلهم يبحثون عن أمور أخرى كأسباب التنزيل - مثلاً أسباب التنزيل - وإن هذه الآية لِمَ نزلت؟ وهذه الآية لِمَ نزلت؟ فلكل آية مثلاً أسبابٌ لتنزيلها. لكن السيد الولد (قدس الله نفسه الزكية) من هذهِ الناحية أجاب في مُقدمة منة المنان، حيث قال: ((**وما ينبغي الإلماع إليه إنني بطبعي لا أميل إلى الأخذ بروايات موارد النزول، وأسبابه، فإنها جميعاً ضعيفة السند، وغير مؤكدة الصحة. بالرغم من اهتمام بعض المؤلفين بها، كالسيوطي وغيره**)). عموماً! لي أسبابي، التي[1] لا أريدُ أن أدخل في تفاصيل علوم القرآن:

أولاً: لأن هذهِ المحاضرات كما قلت لعامة الناس، وعامة الناس لعلها لا تستفيد من علوم القرآن في هذهِ المرحلة. نعم، في مراحل متقدمة لا بأس بها جداً. ولذلك نحن نتطرق إليها في دروس الحوزة، وما شابه ذلك.

الشيء الثاني: لعل بعضها (منها أسباب التنزيل مثلاً)، خرجت بدليل لأنها ضعيفة السند، وما إلى ذلك من أسباب دعتني إلى ترك هذه التفاصيل. لكن هناك تفاصيل مهمة، حيث أن هناك آية يجب أن نتطرق لها، لكن بعد حين، بعد قليل إن شاء الله. لكن أذكرُ لكم قبلها موضوع مهم أيضاً، ما ذكره السيد الوالد في أحد الموارد عن

---

[1] - التي بسببها لا اريد أن... .

القرآن الكريم: (**في القرآن الكريم حِكمٌ، وفي القرآن الكريم أمثالٌ، وفي القرآن الكريم إرشادٌ وتوجيه**).

نحن نعلم إن في القرآن حِكَم: ((**ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ**))[1]. وقال تعالى: ((**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**))[2]. انظر! إذن المهم في القرآن الكريم هو حكمته، وما يُعلمُك من الحكمة، وما يعلمُك من الموعظة.

وفي القرآن أمثال: ((**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**))[3].

وفيه إرشاد، وتوجيه: ((**لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**))[4]. ((**لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**))[5]. الرجوع إلى الرشاد، وللهداية وللإرشاد.

وفيه قصص: ((**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**))[6]. ((**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**))[7]. ((**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**))[8]. إذن القصص موجودة، قصص الأنبياء، قصص الأولياء، قصص مَن قبلنا لكي نتعظ بها، ونسير بها نحو التكامل. وفيه تاريخ، وفيه نُظم، وفيه قوانين كُلّ الأجيال، لمختلف جوانب الحياة، ولذلك من هنا أريد أن أطل على هذهِ الآية التي قلت لكم! قلت لكم: إن هناك آية يجب أن ندخل بها مهمة لمُختَلف جوانب الحياة، أيضاً قال الله سبحانه وتعالى، في مُحكم كتابه: ((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**))[9]. أقرأ لكم الآية من البداية: بسم الله الرحمن الرحيم ((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**))[10]. هذهِ الآية تطرقَ لها السيد الوالد. لكن قبل أن أدخل إلى ما تطرق إليه السيد الوالد أُريد أن أعطيكم شيئاً مهم:

أولاً: ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ)) هنا الآية قسّمتْ ما خُلقَ إلى قسمين: ((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ**)). قسمها إلى قسمين، دابة: وهي التي تدُب على الأرض، التي تمشي.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1]- الاسراء/ اية ٣٩.
[2]- آل عمران/ آية ٤٨.
[3]- الإسراء/ اية ٨٩.
[4]- البقرة/ اية١٨٦.
[5]- الأنبياء/آية ٣١.
[6]- النمل/ آية ٧٦.
[7]- الروم/ آية ٥٨.
[8]- يوسف/ آية ٣ .
[9]- الأنعام/ آية ٣٨.
[10]-الأنعام/ آية ٣٨.

وإلى: طائر الذي يطير. إذن المخلوق أما أن يمشي، وأما أن يطير. أما أن يدب، وأما أن يطير. لعله هناك إشكال: مثلاً مَن في الماء! أما أن يكون نطرح عليه أطروحة: أما طائر، وأما يسير؛ لأنه أما أن يمشي في قاع البحر، وأما أن يسبح في البحر، وهو تشبيه للطيران: ((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ**)). فإن قيل: لماذا قال إنه يطير بجناحيه؟ هل يوجد طائر لا يطير بجناحيه؟ الطائر هو الذي يطير بجناحيه، إذاً لماذا قال بجناحيه؟ نستطيع أن نجيب بأن هذا للتوكيد.

أو بأطروحة أخرى نستطيع أن نُجيب: إنه ليس فقط للتوكيد، وإنما هو:

ألم تسمع بالآية الكريمة التي تقول: ((**وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**))[1]. لعله خلق أشياء صغيرة (مكروبية)، لا تُرى بالعين المجردة، تطير بلا أجنحة. ونحن لا نعلم ذلك! ولو على سبيل الأطروحة. ها! ((**وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**)). كثيرون. كثير هذا الخلق الذي هُم أما ما بين: يدب على الأرض، أو يطير بجناحيه.

((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)). هنا المهم! ولذلك أنا ما ركزت على باقي الآية كثيراً، هنا المهم: ((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)). هنا اختلف المفسرون، واختلف العلماء في معنى الكتاب، أو ما المُراد من الكتاب هنا؟ أطروحات، أو أقوال بعضها ذُكرت في التفاسير، وبعضها لم تُذكر.

<u>الكتاب المُراد منه الأجل</u>[2]: ((**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**))[3]. والقرينةُ عليه، والدليل على هذه الأطروحة: هو نهاية الآية: ((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**)). فإذن الحشر له دخل بالأجل، أو الموت، وما شابه ذلك، نهاية. يعني قرينة الحشر تدل على أن المُراد من الكتاب هو **الأجل**، يعني يكون المعنى - أي ما تركنا شيئاً إلا وقد أوحينا له أجل - والقرينة عليه نهاية الآية.

<u>هناك أطروحة أخرى</u>[4]: إن الكتاب هو الكتاب الذي عند الله - اللوح المحفوظ - أو في اللوح المحفوظ. هو أما مِنَ المكتوب، يعني المكتوب ماذا هنا؟ كُتِبَ علينا، ومكتوب عَليَّ. كُتِبَ عليكم الصيام، أي وجب، أي شيء مكتوب، أي شيء مُسلّم، أي شيء لا يمكن تحويله وتغييره، ((**إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ**))[5] هو شيء معلوم. ولا يُغيره أيُ شيء، ولا يمكن تحويله، ولا يمكن تغييره. ((**فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**))[6]. ولعل المشهور يتبع أن المُراد من الكتاب هنا الكتاب الذي هو في اللوح المحفوظ. حيث

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1] - النحل/ آية ٨.
[2] - الأطروحة الأولى.
[3] - الرعد/ آية ٣٨.
[4] - الأطروحة الثانية.
[5] - الحج/ آية ٧٠.
[6] - البروج/ آية ٢٢.

الكتاب الذي في اللوح المحفوظ مشهورياً لا يُغادر كبيرة. ولا صغيرة: ((**مَال هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**))[1]. يمكن كلها أطروحات قابلة للصحة، وقابلة للخطأ، لها أدلتها الخاصة بها، وما شابه ذلك.

((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)). نستطيع أن نقول: أنه ما فرطنا في الكتاب - أي ما فرطنا في القرآن[2] - وكثير من الآيات جاءت بلسان الكتاب، وبلفظ الكتاب. ويُراد بالكتاب القرآن الكريم، قال تعالى: ((**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ**))[3]. - وما أنزلنا عليك القرآن إلا لتُبين الذي اختلفوا فيه -. فلذلك إن القرآن، كما سبق في محاضرة سابقة قلنا: إنه ليحكم بيننا، ليُزيل الفتن. إذن هو قرينة على أن المُراد هنا من الكتاب؛ لأن الآيات تُفسر بعضها بعضاً، نستطيع أن نفهم من: ما فرطنا من الكتاب، أنه هو القرآن، من آية أخرى أُريدَ بالكتاب أيضاً ماذا؟ القرآن. فكما هناك استطعنا أن نفهم منه القرآن، هنا أيضاً نستطيع أن نفهم من الكتاب القرآن. ما الأدلة على ذلك.

-<u>إننا طبعاً- أولاً:</u> نعلم إن القرآن ذُكِرَ فيه كل شيء، أما على نحو التفصيل، أو على نحو الإجمال. ثمَّ المُجمل يُبينهُ الله، أو يُبينه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، والمعصومون. المعصومون من واجبهم تفسير ما هو غامضٌ، وما هو مجهولٌ على العقول القاصرة في القرآن الكريم. ولذلك: ((**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**))[4]. حتى في تفسير الآيات، وليس القرآن وحده نستطيع منه إخراج كل كل شيء. بل الرجوع إلى السُنة المُفسرة للقرآن الكريم. فإن القرآن الكريم ذُكِرَ فيه: ((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)). صحيح قد يكون هذا الذكر أما على نحو الإجمال، أو على نحو التفصيل. لكن خطوة سابقة على ذلك: ((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ**)).

التفريط[5] ما المراد منه هنا؟ أو عدم التفريط ما المُراد منه؟ المُراد من عدم التفريط أي ما أضعنا، أو ما قصّرنا، لم نُقصّر في الكتاب من شيء، في ذكر شيء، قد ذكرنا فيه كل شيء، أما على نحو الإجمال، أو على نحو التفصيل، ولم نُقصّر أبداً.

أو فَرَط العَقد، أو العِقد، والعنقود[6]، يعني تَطَشَّر، فنحن ما أضعنا شيئاً، لعله بتَطَشُره بتَطَشُره تفقد حبة أو حبتين. لا! هذا كله جمعناه، ولممناه في هذا القرآن الكريم، فهو

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1]- الكهف/ آية ٤٩.
[2]- الأطروحة الثالثة.
[3]- النحل/آية ٦٤.
[4] الحشر/آية ٧.
[5]- المعنى الأول للتفريط.
[6] - المعنى الثاني للتفريط.

يُلِمُ بكل شيء، بكل صغيرة وكبيرة إلا وأحصاها: ((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)).

أو ماذا؟ نعلم إن هناك تفريط وإفراط أيضاً[1]. التفريط في النقيصة، والإفراط في الزيادة. فإن هذا القرآن لا أزاد ولا أنقص، وإنما جاء بما هو المطلوب لا بزيادةٍ ولا بنقيصة. نحن نعلم أن كل نقيصة هي قبيحة، وكل زيادة فوق الزيادة ما هي؟ كل إفراطٍ وزيادة في الحد أيضاً قبيح. فإذن لا زائد ولا ناقص. يعني ما تركنا شيء في الكتاب إلا وقد ذكرناه، إلا وأعطيناكموه، إلا وأنزلناه في القرآن. إذن: ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ)). أي قلنا إن الأطروحة الأخيرة هي كانت القرآن. أو القرينة هي المقامية، بما أنه ذُكر في القرآن، ذكره في القرآن، ذُكر هذهِ الآية دليلٌ على أن المُراد منه القرآن. ما بين يديك أي ما تقرأه. الآية أين موجودة؟ هي موجودة في القرآن. ألف ولام العهد، ألف ولام العهد ما هي؟ تقول: أخذت الكتاب. أي كتاب؟ الكتاب الذي في ذهني وذهن السامع أياً كان، فما فرطنا في الكتاب(أي كتاب)؟ أول ما يتبادر إلى ذهنك القرآن الكريم، إذن أيضاً القرينة المقامية، وأيضاً الإنصراف الذهني. أين ينصرف ذهنك في الكتاب؟ أول ما ينصرف ذهنك إلى القرآن، نستطيع أن نقول: أن هذا الانصراف لعله من علامات الحقيقة في بعض الأحيان، وخصوصاً إذا كان مشهوراً وكان شائع.

القرينة الثانية: إنه أقرب للفهم العرفي، و لا يحتاج إلى ضم قرينة إليه، وحده الكتاب إذا ذُكر لعله القرآن الكريم. لعلك تقول إنه: ((**ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**))، هذه قرينة على أن الكتاب ليس هو المُراد منه، فإن قيل: إن هناك قرينة تدل على أن المُراد من الكتاب هو الأجل، نقول: لا مضادة بين الحشر وما بين إرادة القرآن، وإذا لم يكن هناك تضاد يمكن القول بأن هذا الكتاب هو المُراد منه، إن لفظ الكتاب المراد منه هنا القرآن الكريم، مضافاً إلى ما ذكرناه من إن هناك آيات أُخَر ذُكِرَ فيها لفظ الكتاب وأُريدَ منه القرآن الكريم، وهذا قرينة أيضاً على أن المراد من الكتاب هنا القرآن الكريم.

فإذن أصبح: ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ)). أي ما فرطنا في القرآن الكريم من شيء، ((ثم إلى ربهم يحشرون)). ولذلك يقول السيد الولد في مقدمة(منة المنان في الدفاع عن القرآن)؛ لأنه أيضاً في نفس المقدمة يقول إنه: (هذا لا تسميه تفسيراً، وإنما هو مجرد لردِ بعض الشبهة التي قد تطرق، وقد تخطر في بال بعض المتدنين)، أو... لا؛ عامة الناس، شبهة تطرق ولو للحظات، نحن نردها، أو هو يردها قُدس سره.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

[1] ـ المعنى الثالث للتفريط.

يأتي لأسلوب اللاتفريط في القرآن الكريم، (وهذا واضح من بعض المباحث الآتية، - هو يقول - ولعل أول تطبيق لهذا الأسلوب، هو ما ذكرته في كتابي ما وراء الفقه في الفصل الخاص بالقرآن الكريم من كتاب الصلاة، حيث ذكرت ما محصله: إن القرآن يمكن أن يكون محتوياً على اللحن بالقواعد العربية، ومُخالفتها، وعصيانها، كما هو المُنساق من بعض آياته، وذلك لأن مقتضى قوله تعالى: ((مَا فرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ))، هو احتواء القرآن الكريم على كل علوم الكون ظاهراً وباطناً).

إذن هذهِ الآية: ((مَا فرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)). معناها هو احتواء القرآن على كل علوم الكون ظاهراً وباطناً؛ لأننا نعلم، وكما قلنا أن للقرآن ظاهراً، وللقرآن باطناً. فهو يحتوي جميع العلوم الظاهرية، وجميع العلوم الباطنية.

(ومن المعلوم ـ يضيف السيد الوالد ويقول ـ ومن المعلوم أن هذا الكون الذي نعرفه يحتوي على النقص، كما يحتوي على الكمال)؛ لأن لا شيء كامل إلا الله سبحانه وتعالى، ويخلقه ناقصاً لأجلنا وبسببنا؛ لأن الناقص لا يمكن أن يعيش بشيء كامل مطلق، مطلق الكمال صعب على الناقص. بل عسير، بل غير ممكن. (نعرفه يحتوي على النقص كما يحتوي على الكمال)، أشياء به كاملة وأشياء به ناقصة، به خيرٌ وفيه شرٌ، وفيه الخير والشَّر، والقليل والكثير. إذن فيمكن التمسك بإطلاق تلك الآية الكريمة لاحتواء القرآن على كل ما في الكون، بما فيه ما نحسبه من النقائص والحدود، حتى هذا القرآن الكريم لم يغفل عنه، ولم يُفرط به، حتى النقص لم يفرط به، لم يُفرط بالخير والشَّر، ولم يُفرط بالكمال والنقص؛ لأنه أيضاً الآية التي تقول: ((مَا فرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)). الشيء ينطبق حتى على الخير والشَّر، ينطبق حتى على الكمال والنقص، ينطبق على كل ما هو قليل وما هو كثير. فهذا هو فحوى التمسك بإطلاق الآية. إن التمسك بإطلاق الآية يُنتج: إن القرآن الكريم لم يترك حتى الخير والشَّر، وما إلى ذلك من أمور. ولا ضير في ذلك، أنه قد يُستشكل إنه: كيف به نقص؟ كيف به خير وشر؟ وهو كله محض كمال، هو كله محض خير، السيد الوالد في (خطب)[1]: أن القرآن الكريم خير، أن المعصوم خير، كل صالح خير، وما شابه ذلك. كيف هو خير كيف فيه شر؟ ولا ضير في ذلك، دفعُ دخلٍ[2] ما دامت هذه الصفة تُعَدُ كمالاً له. انظر! من حيث الاستيعاب والشمول واللاتفريط، نحن أما أن نقول أن القرآن الكريم جَمَعَ الخير والشَّر، وفي ذلك الحال وبهذه الصورة فإن القرآن الكريم لم يُفرط في شيء، حتى بالشَّر. أما أن نقول أنه جَمعَ القليل والكثير، والكمال والنقص، فيكون قد شَمِلَ، ولم يُفرط في كل شيء، وشمل على كل شيء. وأما أن نقول القرآن الكريم ليس فيه شر ولا نقص ولا هو متسافل، فيكون قد فرّط

---

[1] الجمعة السابعة عشر الخطبة الأولى

[2] ـ لئلا يشتبه عليك الأمر بان القرآن خير فكيف يكون فيه شر؟ والكلام الاتي هو دفع لهذا الاشكال ((الدخل)).

في شيء، خصوصاً أمام المجتمعات، وأمام العقول القاصرة، يُريه الباطل ويريه الحق، فيختار ما بين الباطل والحق. فإذن فيه ما هو نقص، وما فيه هو كمال، وما فيه شر، وفيه ما هو خير. يشمل الجميع، يشمل النقص، ويشمل الكمال، ويشمل الخير والشَّر. إذا قلنا إنه ليس فيه شر، ليس فيه تسافل صار القرآن الكريم قد فرّط في شيء، إذن إدخال غير الكمال، وإدخال غير الخير في القرآن صفةٌ خير للقرآن؛ لأنه ستجعله مما لم يُفرط في شيء، وقد استوعب جميع الأشياء. إذن لا إشكال في دخول هذه الأمور في القرآن الكريم، حيث أن هذهِ (صفةُ اللاتفريط)، وصفةُ الاستيعاب. ولا ضير في ذلك ما دامت هذه الصفة تُعَدُ كمالاً، ما دامت هذه الصفة؛ أي صفة؟ اشتماله على الخير، واشتماله على الشَّر في نفس الوقت، واشتماله على الكمال، واشتماله على النقص في نفس الوقت. لا تستشكل! تقول كيف به نقص وكيف به شر؟ نقول لك: اشتماله على النقص وعلى الشَّر إنما هو من باب اللاتفريط، واللاتفريط صفةُ كمال، لا صفةُ نقصٍ للقرآن الكريم - والعياذ بالله -. من حيث الاستيعاب استوعب جميع الأشياء، حتى النقص والكمال، وشمل جميع الأشياء، حتى الخير والشَّر، هذا صفةُ كمال للقرآن الكريم. وأنا لم أسند للقرآن الكريم ما هو قبيح على الإطلاق، إذن لا إشكال في دخول النقص والكمال، والشَّر والخير في القرآن الكريم. لعل من الأمور التي دعت المفسرين، أو دعت العلماء والمتخصصين إلى عدم تبني أطروحة أن: ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ))، وتفسيره بالقرآن هو هذا، حتى لا يجعل القرآن، ماذا؟ عرضة للنقص، وعرضة لإدخال الشَّر، لا! إدخال الشَّر فيه، وإدخال النقص فيه ليس معناه إنه هو ناقص، لا! وإنما هو كامل؛ لأن اللاتفريط شيء مهم في القرآن الكريم، ولا ضير في ذلك ما دامت هذه الصفة تُعَدُ كمالاً له، من حيث الاستيعاب والشمول واللاتفريط، (فكما يحتوي ـ يضيف السيد الوالد ويقول: ـ فكما يحتوي القرآن الكريم على الفصاحة والبلاغة)، نحن نعلم أنما في بلاغة القرآن الكريم بحيث لا يصل إليها أحد، والفصاحة لا يصل إليها أحد أصلاً، وهذه هي الصفة الأساسية فيه. فقد يحتوي أيضاً، بل من الضروري أن يحتوي على ضدها. لماذا؟ حتى العقول البشرية تستوعب كل شيء، يقول ما فرّط حتى في البلاغة وعدمها، حتى في الفصاحة وعدمها، فإن بعض الناس - لكي يستوعب جميع العقول - بعض الناس تريد الفصاحة، وبعضها لا تريد الفصاحة. لذلك تجد كثيراً من الخطباء، وخصوصاً في زماننا هذا خطباء يعول عليهم كما يقال. لعلهم مراجع، حتى السيد الوالد نفسه في مسجد الكوفة المعظم المقدس، يتكلم مرات بالفصحى وأخرى بالعامية؟. هل هذا خلة في الخطابة؟ أبداً ليس فيه خلة في الخطابة. بل لعلها صفة كمال للخطيب وللخطابة.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

فقد يحتوي أيضاً، بل من الضروري أن يحتوي على ضدها؛ لأنه: ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)). وكما يحتوي على اللغة العربية، وهي سِمته العامة، ينبغي أن يحتوي على اللغات الأخرى، وكما يحتوي على الظاهر العرفي، ينبغي أن يحتوي على الباطن الدقي. فكما قلنا أن اللغات لا إشكال في أن ترد في القرآن الكريم. صحيح السمة العامة، والسمة الغالبة على القرآن الكريم هي اللغة العربية: ((**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**))[1]. لكن ليخاطب بها العقول الأخرى، واللغات الأخرى. يأتي بلغاتٍ غير العربية لكي يستفيد منها الآخرون. ولكي يكون تحت قاعدة اللاتفريط. وكما إنه لا يُفرط في النقص والكمال. لا يُفرط باللغة العربية، واللغات الأخرى على حدٍ سواء. وهي قلنا صفة كمال لا صفة نقص، باعتباره لم يفرط لا بصغيرةٍ ولا بكبيرة، وهي سمته العامة. ينبغي أن يحتوي على اللغات، ولغاتٍ أخرى. وأيضاً يحتوي على الظاهر العرفي؛ لأننا نعلم إن القرآن الكريم ماذا يحتوي؟ على ظواهر، وعلى بواطن. ونحن نعلم أن الناس أما أن يسيروا بالظاهر، وأما أن يسيروا بالباطن، وهم على درجات في كليهما. فدرجات الظاهر كثيرة، ودرجات الباطن كثيرة. وهناك من يجمع الظاهر، ويجمع معه الباطن، وهذا خيرٌ ليس فوقه خير. وهناك من ترك الظاهر والباطن - والعياذ بالله -.

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

وهناك من أخذ احدهما دون الأخر. فلابد على القرآن الكريم من باب أسلوب اللاتفريط أن يخاطب جميع الدرجات، جميع هذه العقول، الباطنية والظاهرية، والنفوس الظاهرية، والنفوس الباطنية.

حتى يكون أنه غير مفرط، لا بالظاهر ولا بالباطن، وهكذا.

وبهذا يتبرهن أسلوب اللاتفريط، المأخوذ لفظه من الآية المشار إليها قوله تعالى: ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)). ما فرطنا في الكتاب من شيء، فقط هذه الفصاحة، وعدم الفصاحة، والبلاغة، وعدم البلاغة، والعربية، وغير العربية، وفقط النقص والكمال، والشَّر والخير؟ هذا باب يقول السيد الوالد ينفتح منه أبواب كثيرة، يمكن الإستدلال بها في كثير من المواضع، وكثير من المواضيع، وكثير من الآيات، وكثير من الإشكالات، فهو يقول: (وهو بابٌ واسع - باب أسلوب اللاتفريط - يمكن على أساسه صياغة كثير من الأطروحات لكثير من المشاكل التي قد تُثار في عدد من المواضيع)، وخصوصاً نحن نعلم أن هذا الكتاب وهو منة المنان في الدفاع عن القرآن، فنستطيع بأسلوب اللاتفريط أن ندافع عن القرآن، والإشكالات التي تتوجه عليها مردودة بأسلوب اللاتفريط؛ لأنه نحتاج إلى أطروحات، ومن ضمنها أطروحة اللاتفريط في الدفاع عن القرآن. وخصوصا نحن

---

[1] - الشعراء١٩٥.

نعلم في زماننا هذا كثير من الإشكالات الغربية، وبعقولٍ ناقصة تتوجه على القرآن. ولا مِن مُدافع عن القرآن الكريم مع شديد الأسف. حتى وصلت بهم النوبة ـ لو صح التعبير ـ إلى أن الغرب يريد أن يرفع كثير من آيات القرآن، طبعاً وهي مقدمة لرفع القرآن كله في سنين أخرى، وخصوصاً مع عدم وجود المدافع. يحذفون آيات الجهاد لأنها عنف، يحذفون آيات الخمس والزكاة لأنها تمويل للإرهاب، وما شابه ذلك من الأمور الأخرى التي زوروها، وحرفوها، وغيروها، ويريدون رفعها. لكن الله سبحانه وتعالى نزل الذكر: ((**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**))[1] الله سبحانه وتعالى يقول.

(على[2] أساسه صياغة كثير من الأطروحات لكثير من المشاكل، التي قد تُثار في عدد من المواضع، أو المواضيع. وينسد الإعتراض عليها، بأن فيها اعترافاً بنقص القرآن الكريم).

إذن إسناد الخير والشَّر، والنقص والكمال للقرآن الكريم ليس اعتراضاً على القرآن الكريم. وإنما هو صفة كمال، وصفة مدح للقرآن الكريم. حيث هو يدخل من باب أسلوب اللاتفريط.

وجزاكم الله خير جزاء المحسنين

شبكة ومنتديات جامع الائمة (ع)

ونسألكم الدعاء...

---

[1] ـ الحجر/ آية ٩.

[2] ـ هذا القول إلى نهايته للسيد الشهيد الصدر (قدس). ويقصد بقوله (على أساسه):- أي (على أساس أطروحة اللاتفريط). وهذا الكلام تتمة لما ورد في الصفحة السابقة.